والنهار سرا وعلانية فذكر عموم الاوقات وعموم الافعال فاذ بالفاء في الخبر
ليدل على ان الانفاق في اي وقت وجد من ليل او نهار وعلى اي حال يوجد من سر او
علانية فانه سبب للجزاء على كل حال فليبادر اليه العبد ولا ينتظر به غيره وقته
وحاله فلا يؤخر نفقة الليل اذا حضر الى النهار ولا نفقة النهار الى الليل
ولا ينتظر بنفقة العلانية وقت السر ولا بنفقة السر وقت العلانية فان
نفقته في اي وقت وعلى اي حال وجدت سبب لاجره وثوابه فتدبر هذه
الاسرار في القرآن فلعلك لا تظفر بها فيما يمر بك من التفاسير والمنة
والفضل لله وحده لا شريك له ثم قال تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة
يتبعها اذى والله غني حليم فاخبر سبحانه ان القول المعروف وهو الذي تعرفه
القلوب ولا تنكره والمغفرة وهي العفو عن مساءة الغير خير من الصدقة
المقرونة بالاذى فالقول احسان وصدقة بالقول والمغفرة احسان
بترك المواخذة والمقابلة فهما نوعان من انواع الاحسان والصدقة
المقرونة بالاذى حسنة مقترنة بما يبطلها ولا ريب ان حسنتين خير من
حسنة باطلة ويدخل في هذا القول المعروف الدال الجميل على السائل والعدة
الحسنة والدعاء الصالح له ونحو ذلك ويدخل في المغفرة مغفرة للسائل اذا
وجد منه بعض الجفوة والاذى بسبب رده فيكون عفوه عنه خيرا من ان
يتصدق عليه ويؤذيه هذا على المشهور من القولين في الاية والقول
الثاني ان المغفرة من الله اي مغفرة لكم من الله بسبب القول المعروف والرد
الجميل خير من صدقة يتبعها اذى وفيها قول ثالث اي مغفرة من السائل
اذا رد وتعذر المسئول خير من ان ينال منه صدقة يتبعها اذى واصح
الاقوال هو الاول ويليه الثاني والثالث ضعيف جدا لان الخطاب

انما

انما هو للمنفق المسئول لا للسائل الاخذ فالمعنى ان قول المعروف له
والتجاوز والعفو خير له من ان تصدق عليه وتؤذيه ثم ختم الاية
بصفتين مناسبتين لما تضمنته فقال والله غني حليم وفيه معنيان ان الله
غني عنكم لن ينال شيء من صدقاتكم وانما الحظ الاوفر لكم في الصدقة فنفعها
عائد اليكم لا اليه سبحانه فكيف بمنفق من نفقته ويؤذي بها مع غنى الله التام
عنها وعن كل ما سواه ومع هذا فهو حليم اذ لم يعاجل المان المؤذي بالعقوبة
وفي ضمن هذا الوعيد له والتحذير والمعنى الثاني انه سبحانه مع غناه التام
من كل وجه فهو الموصوف بالحلم والتجاوز والصفح مع عطائه الواسع وصد
قاته العميم فكيف بمؤذي احدكم بمنه واذاه مع قلة ما يعطى ونزارته وفقره
ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق
ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب
فاصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي
القوم الكافرين فتضمنت هذه الاية الاخبار بان المن والاذى يبطل
الصدقة وهذا دليل على ان الحسنة قد تحبط بالسيئة مع قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا
له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقد تقدم
الكلام على هذه المسالة في موضع اخر وقد يقال ان المن والاذى المقارن
للصدقة هو الذي يبطلها دون ما يلحقها بعدها الا انه ليس في اللفظ
ما يدل على هذا التقييد والسياق يدل على ابطالها به مطلقا وقد يقال
تمثيله بالمرائي الذي لا يؤمن بالله واليوم الاخر يدل على ان المن والا
ذى المبطل هو المقارن كالرياء وعدم الايمان فان الرياء يوجب خروج العمل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)